انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والعشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

الفصل السابع

حسين سالم مليارديـر

بدأ حياته ضابط

obeikandl.com

obeikandl.com

عندما وضعت رصاصات خالد الاسلامبولي وعطا طايل نهاية السادات في أكتوبر ١٩٨١لم يجد نجله جمال الذي كان متواجد في أمريكا وسيله سريعة للعودة لمصر لحضور جنازة والدة سوي طائرة خاصة مملوكه لرجل أعمال مصري اسمه «حسين سالم» لكن من هو رجل الأعمال هذا؟ وما حجم ثروته التي جعلته يمتلك طائرة خاصة ويرتبط بصداقه مع رئيس الجمهورية ويتكفل بعودة نجله بسرعة ؟ فلم تكن هناك إيه معلومات عنه واختفى بمجرد انتهاء مراسم دفن السادات.

في عام ١٩٨٦ شهد بداية تردد اسمه في الحياة العامة، عندما قام (علوي حافظ) عضو مجلس الشعب بتقديم طلب إحاطة عن الفساد في مصر، مستنداً في جزء منه إلى اتهامات خاصة، وردت في كتاب «الحجاب»، للكاتب الصحفي الأمريكي (بوب ودوورد) مفجر «فضيحة وترجيت» الشهيرة، التي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسون في بداية السبعينات من القرن الماضي

ذلك الكتاب الذي كشف خلاله (ودوورد)، أن شركة الأجنحة البيضاء التي تم تسجيلها في فرنسا، هي المورد الرئيسي لتجارة السلاح في مصر، وأن هذه الشركة تتضمن أربعة مؤسسين هم (منير ثابت) ذ شقيق سوزان مبارك ذ وحسين سالم وعبد الحليم أبو غزالة، وزير الدفاع المصري آنذاك، و(محمد حسني مبارك) نائب رئيس الجمهورية وقت تأسيسها..

بعد هذه الواقعة بدأت التساؤلات حول حجم ثروة حسين سالم التي تتجاوز ميزانية الدولة .

و بدأ الناس تنبش في الأوراق لمعرفة المزيد عن حسين سالم لتفتح صفحه طويلة وعريضة استمرت حتى سقوط مبارك صفحه كشفت عن عالم آخر وأشخاص خلف الستار تدير مصر وكأنها عزبة خاصة صاحبها مبارك ومديرها حسين سالم الذي تقول السيرة الذاتية عنه أنه:

ولد عام ١٩٢٨ بسيناء وينتمي إلى إحدى قبائلها بدأ حياته موظف في صندوق دعم الغزل، وكان راتبه ١٨ جنيها يقتطع منه ٢ جنيه ضريبة للدفاع الوطني عن فلسطين، بعدها التحق بسلاح الطيران ليعمل طيارا حيث شارك في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣

وهو نفس التوقيت الذي تعرف فيه على الرئيس محمد حسني مبارك، ثم توطدت الصلة بينهما.

خدم حسين سالم في القوات الجوية المصرية، ثم عمل ضابطاً بالمخابرات العامة المصرية قبل حرب ٦٧

من خلال شركة النصر للتصدير والاستيراد وهي الشركة التي كانت مكلفة بتوطيد أواصر العلاقات التجارية والسياسية مع أفريقيا.

. ومع وصول الرئيس أنور السادات إلى الحكم عاد سالم للحياة العامة كسياسي ليصبح أحد المستشارين الداعمين للسادات ولاتفاقية السلام مع إسرائيل، وكان المسئول عن تنفيذ المعونة الأمريكية الأمنية للقاهرة في إطار اتفاقية السلام مع إسرائيل.

وخلال هذه الفترة ورد اسمه في بعض قضايا التهرب من قروض البنوك، ومنها قضية أسهمه في إحدي شركات البترول العالمية، التي أخذ بضمانها قرضاً من أحد البنوك ورفض سداده، وانتهت القضية بحلول البنك الأهلي محله في الشركة، لتمر الحكاية في هدوء.

منذ عام ٢٠٠٩؟ خرج اسمه إلى العلن واستهدفته الصحافة، مما يعني أن «حسين سالم» أُخرج من المحمية الخاصة المغلقة إلى العلن ليجري حرقه والاستغناء عنه. فيما رشّحه آخرون وقتها ليكون الضحية التي يقدّمها النظام إلى الغاضبين، وهو ضحية كبيرة لم ينافسها وقتها سوى أحمد عز.

يختلف حسين سالم عن أحمد عز. الأول كان محمية قديمة تربّي داخل مؤسسات تجمع السلطة والانضباط والسرية. تكوّنت محميته في الخفاء بعيداً عن الأضواء؟ ولعب في البزينس بخجل لأنّ الجمع بين السلطة والبزنيس كان ضد القانون. لكن مع وصول مبارك إلى الحكم تكسرت الحواجز. وهذه كانت لحظة ولادة المحميات السياسية. النظام كان يريد أن يقول للعالم إنه ودّع الاشتراكية إلى غير رجعة، وإنه يفتح الأبواب أمام القطاع الخاص. في الوقت نفسه، لا يود أن تنفلت الثروة بعيداً عن سيطرته. تقرّر أن تجري التقسيمة على أهل ثقة من اختيار النظام. هؤلاء كانوا الجيل الأول من الديناصورات الذين كبروا في رعاية الدولة وتحت جناحها. لم يكوّنوا طبقة رأسمالية وطنية تنمو ويزدهر معها اقتصاد الدولة، لكنهم ظلوا في حدود مزرعة الديناصورات التي تديرها الدولة بالكامل. تضخّمت الثروات بقوة الصاروخ، وتحرك الاقتصاد بسرعة السلحفاة.

المحميات لم تكن مستقلّة عن النظام. كانت تعمل بأوامره وتتحرك في حدود رغباته. تتضخم ثرواتها ما دامت تدفع النسبة المعروفة. هذه النسبة معلومة لكل من تعدّت مشاريعه رقماً معيّناً يسمّي في لغة البزنس السرية: المنطقة الحمراء. ستُدفع النسبة وإلا فلن يمرّ المشروع وتخرج وحوش البيروقراطية لتذكّرك أنك في دولة مش سايبة.

المحميات كانت تُمارس نشاطها فوق القانون، بل تشعر بعد فترة بأنها القانون، لكنها لا تستطيع الاستمتاع بهذه القوة على نحو مطلق. تعيش في الخطر. ولن يعرف صاحب المحمية متى وأين تحين ساعة الخطر؟ الأمر الذي يجعله مندفعاً نحو التكويش.

حسين سالم هو الأب الروحي لشرم الشيخ، حتى وإن كان ذلك على سبيل المبالغة، لأنه يعد أول المستثمرين في المنطقة منذ عام ١٩٨٢؟ وبالتالي لم يكن

مستغرباً أن يملك الرجل (خليج نعمة) بالكامل تقريباً من فنادق إلى كافيتريات إلى بازارات.

كما يعد موفنبك جولي فيل، من أكبر المنتجعات السياحية في المنطقة، وقد أوصى صاحبه حسين سالم عند بنائه بإقامة قصر على أطرافه، تم تصميمه وتجهيزه على أحدث الطرز العالمية؛ ليفاجئ الجميع بإهدائه إلى الرئيس مبارك، ليصبح المصيف البديل لقصر المنتزه. كما أقام مسجد السلام بشرم الشيخ على نفقته الخاصة، والتي بلغت تكلفته ٢ مليون جنيه، خلال أقل من شهرين، عندما علم أن الرئيس سيقضي أجازة العيد في المنتجع الشهير، ويعد حسين سالم صاحب وراعي فكرة مسابقات الجولف العالمية، والتي تقام سنويا في شرم الشيخ تحت رعايته شخصيا.

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن شركة شركة شرق المتوسط للغاز المصرية أبرمت عقدا بقيمة ملياري دولار لتزويد شركة دوراد إينرجي«الإسرائيلية بالغاز الطبيعي لمدة ١٥ عاما نظير مائة مليون دولار عن كل سنة إضافية. وقالت إن هذا العقد يدشن إمدادات الغاز الطبيعي المصري لإسرائيل.

وشركة شرق البحر المتوسط للغاز مسجلة في المنطقة الحرة بمصر. وهي الشركة الوحيدة التي تملك الحق في تصدير الغاز من مصر إلى إسرائيل والعميل الرئيسي للشركة هي مؤسسة الكهرباء الإسرائيلية التي ستشتري منها نحو ٢٠٦ ملايين قدم مكعب يوميا طوال ١٥ عاما.

ويتردد أن شركة شرق البحر المتوسط للغاز مملوكة لثلاثة مساهمين رئيسيين هم رجل الأعمال المصري الشهير حسين سالم بنسبة ٦٥٪ ورجل الأعمال الإسرائيلي يوسي ميلمان بنسبة ٢٥٪ وشركة الغاز المصرية بنسبة ١٠٪.

وتأسست شركة شرق البحر المتوسط للغاز في العام ٢٠٠٠ ويتركز نشاطها في

إنشاء وتملك وإدارة شبكة من خطوط الأنابيب لنقل وتصدير الغاز إلى منطقة حوض البحر المتوسط، وفقا لوزارة البترول المصرية. وتقول الوزارة إن شركة مرهاف السويسرية تمتلك حصة ٢٥٪ في شركة شرق البحر المتوسط للغاز.

وأضاف أنه كلف بإنشاء شركة شرق المتوسط عام ١٩٩٩ وتم ذلك في إطار موافقات مجالس الوزراء المتعاقبة وتحت إشراف دقيق للأجهزة الأمنية.

وأشار إلى أنه أنشأ عام ١٩٩٨ شركة غاز الشرق لتوريد الغاز إلى الأردن و(سوريا)، وعقب توقيع العقود تنازل عن أسهمه فيها - وقدرها ٦٥٪ - للدولة، وفسر ذلك لـ»المصري اليوم« بقوله إن التنازل تم لمنع احتمال وجود شبهة تعارض مصالح بين »غاز الشرق وشرق المتوسط«.

وذكرت مصادر أن تحديد سعر بيع الغاز تم عام ٢٠٠٠ بموجب مذكرة مرفوعة من وزارة البترول لمجلس الوزراء، الذي قام بدراستها، وإصدار قرار بأسعار البيع لمن يرغب، واستفادت من هذا القرار شركة غاز شرق المتوسط، وشركة يونيون فينوسا الإسبانية، وشركات بريتيش جاز البريطانية، وبتروناس الماليزية، وإيني الإيطالية، بسعر بيع للمليون وحدة حرارية دولار واحد للأردن و»دولار وربع ليونيون فينوسيا ودولار ونصف الدولار لشرق المتوسط للغاز«.

ورغم تلك الأوراق، قال حسين سالم إنه لا علم له بما قام به مجلس الوزراء، ولا يريد الدخول في الحوار الدائر حول الأسعار. وقال إن مصادر ثروته الحالية معروفة ومعلنة، وهي تتلخص في فندقين في شرم الشيخ والأقصر وشركة مياه جنوب سيناء، وقد تنازل عن أغلبها لأولاده وأحفاده في مارس الماضي.

بتاريخ ١٨ - ٧ - ٢٠٠٦ وصل إلى تل أبيب الملياردير المصري حسين سالم - المعروف بعلاقاته الواسعة بأقطاب صناع السياسة الإسرائيلية ذ في زيارة تدور التكهنات حول أهدافها ومدى علاقتها بالمساعي المصرية الرامية لتهدئة الأوضاع

المتوترة في المنطقة. فقد ربطت مصادر مطلعة بين الزيارة ومحاولات الرئيس مبارك الحثيثة لوضع حد للتدهورات الأمنية في المنطقة ولوقف حالة التصعيد التدميرية التي تمارسها حكومة إيهود أولمرت ضد لبنان.

وقالت إن مبارك أوفد لهذا الغرض صديقه الملياردير الذي يمتلك فندق «موفنبيك» - مقر الإقامة الدائم للرئيس بشرم الشيخ داخل المنتجع الخاص بالفندق - والذي تجمعه به علاقة وطيدة منذ عملا معًا بالجيش المصري في فترة الستينات.

وأشارت المصادر إلى أن سالم - الذي يعد من أبرز المقربين من الرئيس مبارك وكاتم أسراره - سيقوم بدور الوسيط بين حزب الله وحكومة أولمرت، مدعومًا من جهات سيادية في النظام المصري، حيث سينقل الاقتراح الداعي لوقف إطلاق النار على لبنان في مقابل إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين الأسيرين.

ويمتلك سالم الذي يوصف بأنه رجل التطبيع الأول في مصر ٦٥ ٪ من أسهم الشركة المصدرة للغاز إلى إسرائيل، وكان وقع أخيرًا على عدة اتفاقيات مع إسرائيل بشأن تزويدها بالكهرباء، وهو ما يمكنه - بحسب المصادر - من لعب دور بارز في إنهاء الأزمة القائمة بين إسرائيل و«حزب الله».

على صعيد آخر، رجح بعض الخبراء بملف العلاقات المصرية الإسرائيلية أن يكون الهدف من وراء زيارة الملياردير المصري متابعة استثماراته الخاصة هناك، لاسيما في مجال تكرير البترول، إذ يمتلك حصة كبيرة في إحدى شركات تكرير النفط بمدينة حيفا الساحلية التي تعرضت لقصف صاروخي من قبل «حزب الله». وأوقف سالم ولأجل غير مسمى تصدير الغاز والبترول المصري لإسرائيل على خلفية التطورات الأخيرة.

كما يمتلك «سالم» أسهمًا بالعديد من الشركات الإسرائيلية ومن بينها شركات

السلاح؛ إذ يعد من أكبر تجار السلاح في العالم، وتصل استثمارات بعض شركاته إلى ١٨ مليار جنيه.

بعد ثورة ٢٥ يناير هرب حسين سالم من مصر بطائرته الخاصة متجها إلى سويسرا في ٣١ يناير ٢٠١١ وتوقفت الطائرة في دبي للتزويد بالوقود، وألقي القبض على حسين سالم في دبي وبحوزته ٥٠٠ مليون دولار

كانت تعليمات صادرة من حكومة الإمارات العربية إلى سلطات الطيران المدني في مختلف المطارات الإماراتية تقضي بتفتيش كل الطائرات التابعة لشخصيات مصرية وتونسية خشية قيامها بتهريب أموال أو سبائك ذهب على نحو ما فعلت أسرة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي. وبمجرد توقف طائرة حسين سالم بالمطار تقدمت سيارة خاصة إلى مهبط المطار تمهيدا لنقل الخزانة إلى مكان آمن حيث كان يعتزم حسين سالم البقاء في دبي، ولكنه اضطر للمغادرة بعد مفاوضات مع السلطات الإماراتية واتفاق تم بين الطرفين تم السماح على أثره لسالم بالرحيل على أن تلحق به أمواله فيما بعد

بعدها تقدم العديد من المحامين ببلاغات إلى النائب العام ضده تتهمه بالاستيلاء على المال العام وإفساد الحياة الاقتصادية بالبلاد، والإضرار العمدي مع سبق الإصرار بأموال الشعب.

وفي ١٢ مايو ٢٠١١ وضع الموقع الإلكتروني للشرطة الدولية «إنتربول» صورة حسين سالم ضمن صور المطلوبين للعدالة ونشر الموقع الدولي معلومات شخصية عنه.